

دير السيدة العذراء مريم
(السرّيان)

باسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة لكتاب " حياة ملشيبادق " نقدمها للقاريء العزيز بعد نفاذ الطبعتين السابقتين.

نرجو أن يجد فيها القاريء العزيز ما يحتاج إليه من معلومات وتأمّلات وترد على ما يجول بذهنه من تساؤلات حول شخصية ملشيبادق، كان الله العلي وملك ساليم، أي أورشليم، والرمز الواضح لملك السلام الحقيقي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.

نقدم الكتاب في طبعته الجديدة، بعد أن أضفنا إليه بعض الحواشي راجين من الرب أن يجعله سبب بركة لكل من يقرأه ليستفيد منه.

بشفاعة أمنا العذراء القديسة الطاهرة مريم والقديس العظيم ملشيبادق كاهن الله العلي. وبصلوات أبنينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين

الأنبا متاوس

أسقف ورئيس دير السرّيان العامر

صوم الميلاد المجيد ديسمبر ٢٠٠٥م

{٧}



إعداد وتقديم

نيافة الأنبا متاوس

أسقف ورئيس دير السرّيان العامر

تباينت الأقوال والآراء حول شخصية ملشيشصادق المبهمة العجيبة.

فمن قائل أنه شخص حقيقي وإنسان عادي، كان ملكاً على سالييم وكاهناً لله العلي. ومن قائل أنه أحد ظهورات السيد المسيح التي حدثت قبل التجسد المعجز من العذراء مريم، مثل ظهور السيد المسيح - الله الابن - مع ملاكيه لإبراهيم عند بلوطات ممرا (تك ١٨)، ومثل ظهوره ليعقوب عند مخاضة ييوق ومباركته له (تك ٢٢).

ونحاول هنا، بقدر الإمكان، أن نلقي بعض الضوء على هذه الشخصية العجيبة والعظيمة في نفس الوقت. وقد أوردنا هذا البحث الصغير في خمسة فصول:

الفصل الأول:

قصة حياة الرجل العظيم ملشيشصادق، كاهن الله العلي. نقلناها من أقدم وأوثق المصادر المخطوط منها والمطبوع.

الفصل الثاني

تفسير بعض الآيات الغامضة التي وردت عنه في الرسالة إلى العبرانيين.

الفصل الثالث

آراء بعض الآباء وعلماء الكتاب المقدس في شخصية ملشيشصادق.

الفصل الرابع

مقارنة روحية بين ملشيشصادق والسيد المسيح.

الفصل الخامس

ملشيشصادق في الطقس

وقد ألقنا في هذا الفصل إلى بعض الأماكن التي ورد فيها اسم ملشيشصادق في طقس الكنيسة من تسبحة وقداس وكتبتنا بعض التفاسير والتأملات عنها.

الرب قادر أن يجعل هذا الكتيب سبب بركة وتعزية لكل من يقرأه بصلوات قداسة البابا الأنبا شنوده الثالث آمين.

الأنبا متاوس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

الفصل الأول

سيرة حياة العظيم ملشيشادق

ملشيشادق أو ملكيصادق اسم سامي معناه ملك الصدق أو ملك البر وله قصة شيقة تأتي بها من أولها:

لما دنا موت يارد بن مهلتيل السادس من نسل آدم دعا ولده أخنوخ ومتوشال بن أخنوخ ولامك بن متوشال ونوح بن لامك وقال لهم: "أنا أعلم أن الله لا يترككم في هذا الجبل فمن خرج منكم من هذا الجبل فليأخذ معه جسد أبينا آدم، وهذه القرابين الثلاثة، الذهب والمر واللبان" وقال للامك: "أوص ابنك ان يجعل جسد آدم من بعد موتك إلى منطقة وسط الأرض، ويكرس رجلاً من أولاده ليخدم هناك، ويكون ناسكاً كل أيام حياته، لا يتزوج ولا يهرق دمًا ولا يقرب قرباناً من طير ولا حيوان بل خبزاً وخمراً لأن من هناك يكون خلاص آدم ويكون لباسه من

جلود السباع، ولا يخلق شعره ويكون كاهناً لله العليّ" (١).

وبعد ذلك أراد الله أن يفني العالم بالطوفان بسبب خطايا الناس التي تكاثرت وشروهم التي تزايدت فأمر نوح الصديق أن يصنع فلكاً يدخله هو ومن يؤمن بدعوته لينجو من الطوفان. ولما أتم نوح الفلك تذكر وصية جده يارد فدخل هو وبنوه سام وحام ويافث

(١) نبوة وإشارة إلى صلب رب المجد يسوع على جبل الجلجثة لخلاص آدم وبنيه. ويقول التقليد إنه عند صلب السيد المسيح على جبل الجلجثة، نزلت الدماء من جراحاته على الأرض، فتشقت الصخور ونزلت حتى وصلت إلى جسد آدم المدفون وطهرته. ويقول العائدون من القدس إنه مازالت هذه الشقوق موجودة في صخور جبل الجلجثة. كما توجد في الجبل كنيسة تسمى "كنيسة آدم" أو "معبد آدم" وبه هيكل على اسم يوحنا المعمدان. ويقول التقليد إن ملشيشادق أتى بمجمعة آدم ووضعها هنا تحت الجلجثة.

إلى مغارة الكنوز^(١)، وتباركوا من أجساد الآباء آدم وشيث وأنوش وقينان ومهلليل وبيارد ومتوشالح ولامك، ثم حمل نوح جسد آدم وحمل أولاده القرايين، فحمل سام الذهب، وحمل حام المر، وحمل يافث اللبان، وخرجوا من مغارة الكنوز، ووضعوها على الجبل المقدس. وبدأوا يصلون ويكون على مفارقة الفردوس وطرد جدهم آدم منه. بعد ذلك، حملوها إلى داخل السفينة بالطابق العلوي منها، ووضع نوح جسد آدم على منبر من الخشب في وسط الطابق العلوي منها، وبجانبه القرايين. وكان نوح يقف أمام الله مقابل الجسد كل يوم، وكانت امرأته وأولاده ونسأؤهم يقفون في السفينة من ناحية الغرب ويقولون " آمين يارب " وكانوا بعد الصلاة يجلسون فترة من الزمن يتأملون جسد آدم ويتذكرون الفردوس المفقود.

(١) سُميت " مغارة الكنوز " لوجود أجساد الآباء العظام فيها. لأن عظام القديسين والشهداء مازالت حتى اليوم تسمى " الكنوز " أو الذخائر.

بعد انتهاء الطوفان ورسو السفينة على جبل أرراط^(١). خرج منها نوح وجميع من معه وتركوا فيها جسد آدم داخل مقصورته ليكون محفوظاً.

ولما قربت وفاة نوح البار استدعى ابنه سام سراً وقال له " أخرج جسد آدم من السفينة وأيضاً الثلاثة قرايين الذهب واللبان والمر ولا تدع أحداً يعلم ما أنت فاعله. وخذ معك أيضاً ملشيصادق وامضيا به وادفناه في وسط الأرض. وأوصى ملشيصادق بأن لا يتخذ له امرأة وليكن ناسكاً لله كل أيام حياته، لأن الله اختاره ليخدم قدامه، ولا يبني له بيتاً على الأرض، ولا يهرق دماً من السباع ولا من طائر ولا من حيوان ولا يخلق شعره ويكون وحده كاهناً لله العلي.

وبعد نياحة نوح البار بأربعين يوماً قال سام لإخوته أبي أوصاني عند موته أن أمشي في الأرض حتى أبلغ

(١) جبال أرراط هي جبال مرتفعة تقع في ولاية أرمينيا السوفيتية شمال إيران حالياً.

البحر وأبصر الأودية والأهوار ثم أرجع إليكم. وقال لفالج (١) بن عابر (٢) أعطني ابنك ملشيصادق ليكون لي عوناً في الطريق. ثم أخذ سام جسد آدم سراً وأخذ معه حفيده ملشيصادق وخرجوا. فظهر لهما ملاك

(١) فالج اسم عبري معناه قسمة أو انقسام وهو أحد ابني عابر (يقطان وفالج) وقد سُمي كذلك لأن في أيامه قُسمت الأرض وتفرق بنو نوح.

ويذكر الإصحاح الحادي عشر من سفر التكوين أن فالج عاش ثلاثين سنة وولد رعو وعاش فالج بعدما ولد رعو مائتين وتسع سنين وولد بنين وبنات (تك ١١: ١٨، ١٩). ومن هؤلاء البنين والبنات الذين أنجبهم فالج بعد رعو ملشيصادق الذي نتكلم عنه. فملشيصادق هو ابن فالج وشقيق رعو.

وقد ذكر معلمنا لوقا الإنجيلي اسم فالج وعابر في سلسلة أنساب السيد المسيح (لو ٣: ٣٥).

(٢) عابر اسم عبري معناه عبر أو يعبر وهو ابن شالح بن أرفكشاد بن سام وإليه ينتسب العبرانيون كما أنه جد العرب ويسمونه يعرب. ملشيصادق حفيد عابر وإبراهيم سابع ذريته (تك ١١).

الرب ليهديهما إلى المكان المعين لدفن جسد آدم، ولم يزل يتقدمهما حتى انتهى بهما إلى وسط الأرض وأراها المكان. فلما جعل جسد آدم عليه انفتح ذلك المكان من ذاته فوضعا الجسد فيه ودفناه. واسم المكان الجلجثة وهو أيضاً الإقرانيون (١) وقال سام

(١) ويقال له أيضاً جبل الجمجمة نسبة لوجود جسد آدم وجمجمته مدفون فيه. ويقال هذا الجبل فعلاً في وسط العالم تماماً من الناحية الجغرافية. وقد تنبأ المرشم عن صلب السيد المسيح عليه صانعاً الخلاص للعالم كله فقال "الله ملكي منذ القدم صانع الخلاص في وسط الأرض" (مز ٧٤: ١٢). وتخطب الكنيسة السيد المسيح في قطع صلاة الساعة التاسعة كل يوم قائلة "صنعت خلاصاً في وسط الأرض كلها أيها المسيح إلهنا عندما بسطت يديك الطاهرتين على عود الصليب فلماذا كل الأمم تصرخ قائلة المجد لك يارب" وتؤكد بعض الأيقونات القبطية القديمة عقيدة صلب المسيح فوق نفس الجبل الذي دُفن فيه آدم فترسم تحت الصليب جمجمة. كما يوجد ضمن هياكل كنيسة القيامة بأورشليم هيكل يُسمى كنيسة نصف الدنيا وهي تابعة للروم الأرثوذكس.

لملشيصادق امكث أنت ههنا وكن كاهناً لله العلي فإنه قد اختارك لتخدمه. وهوذا ملاك الرب يتزل إليك كل حين. وبعد أن زوده بالنصائح والوصايا اللازمة تركه ورجع إلى إخوته (١).

فملشيصادق هو حفيد من حفدة سام فهو ملشيصادق بن فالج بن عابر .. إلخ " وسام هو أبو كل بني عابر " (تك ١٠ : ٢١).

بعد أن أقام ملشيصادق فترة متعبداً في الغابات المجاورة لجبل الجلجثة حيث دفن جده الأول آدم، سمع به ملوك تلك المناطق وأهلها، فجاءوا إليه بهدايا وتقدمات كرجل الله ولما لم يقبلها بنوا بها هيكلاً فوق قبر آدم ثم بنوا مدينة سموها شاليم أي " السلام "

(١) أنظر كتاب " مصباح الظلمة لإيضاح الخدمة " لابن كبر نشر القس أنطوني ميخائيل وآخرين جزء ١ ص ٥٠، ٥١ وأنظر أيضاً مخطوطة رقم ٧٢ تفسير بمكتبة دير السريان العامر تفسير الإصحاحات (٧ - ١٠) من سفر التكوين.

وجعلوه ملكاً عليها بجانب أنه كاهن الله العلي وقد تحرف اسمها بعد ذلك على أورشليم أي نور السلام ويؤيد ذلك المؤرخ اليهودي يوسيفوس (١).

وملشيصادق هو الذي بارك غبراهيم خليل الله عند رجوعه من كسرة كدرلعومر والملوك الذين معه " ... وملكيصادق ملك شاليم أخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلي وباركه (أي إبراهيم) وقال مبارك أبرآم من الله العلي ملك السموات والأرض ومبارك الله العلي الذي أسلم أعدائك في يديك فأعطاه (أبرآم) عُشراً من كل شيء " (تك ١٤ : ١٨ - ٢٠).

وهو كان أكبر من إبراهيم حسب قول الرسول " ولكن الذي ليس له نسب منهم (أي من اللاويين) قد عشر إبراهيم وبارك الذي له المواعيد وبدون كل مشاجرة الأصغر يُبارك من الأكبر " (عب ٧ : ٦ ، ٧).

(١) تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص ٢١٠.

الفصل الثاني

تفسير بعض الآيات الغامضة

التي وردت عنه في الرسالة إلى العبرانيين

اختلف المفسرون في تفسير بعض الآيات التي وردت بخصوص القديس ملشيصادق في الإصحاح السابع من رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين مثل:

الآية " بلا أب بلا أم بلا نسب " (عب ٧ : ٣):

والمعنى الحقيقي الذي قصده الرسول من هذه الآية هو أن كهنوت ملشيصادق لم يتصل إليه من أبيه وسلفائه، كما كان الأمر في الكهنوت اللاوي الذي كان محصوراً في نسل لاوي، أحد الأسباط، وفي ذرية هارون بالذات الذي أقامه أخوه موسى هو وذريته لخدمة الكهنوت في إسرائيل. ومما يؤيد ذلك قول الرسول " بلا نسب " أي بلا سلف كهنوتي خلفه ملشيصادق في تلك الوظيفة السامية بل أتته من الله رأساً.

{ ١٨ }

الآية الأخرى: " بلا بداية أيام له ولا نهاية حياة بل هو متشبه بابن الله هذا يبقى كاهناً إلى الأبد " (عب ٧ : ٣).

والتفسير الصحيح لهذه الآية هو أن ملشيصادق لا بداية أيام له ولا نهاية حياة في الخدمة الكهنوتية كما كان الحال بالنسبة للكهنة اللاويين فإنهم كانوا يبدأوا خدمتهم الكهنوتية في سن الثلاثين وينتهون منها في الخمسين (عد ٤ : ٣ ، ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٧).

أما ملشيصادق فلم يكن كهنوته محدوداً بهذا السن لبداية ونهاية الوظيفة بل هو مشبه بابن الله الذي قيل عنه في المزمور " أقسم الرب ولن يندم أنت هو الكاهن إلى الأبد " (مز ١١٠ : ٤) (١).

(١) كتاب تفسير الرسالة إلى العبرانيين مطبوع في بيروت سنة ١٨٧٥م ص ٩٣ ، ٩٤ .

{ ١٩ }

أما إن كهنوت ملشيصادق - بوصفه إنساناً - يبقى إلى الأبد فهذا يعني أنه يبقى كاهناً إلى يوم وفاته، لا يُعزَل ولا يُجرّد من كهنوته أثناء حياته بسبب تقدمه في السن، كما الحال مع الكهنة اللاويين.

وكثيراً ما وردت كلمة " إلى الأبد " في الكتاب المقدس بمعنى حتى " نهاية العالم " ونورد هنا بعض الآيات من هذا النوع:

عندما أرادت حنة أم صموئيل أن تقدم ابنها - ابن الموعد - إلى الهيكل قالت لزوجها " متى فطم الصبي آتي ليتراءى أمام الرب ويقم هناك إلى الأبد " (١ صم ١ : ٢٢)، أي ليقم هناك إلى نهاية حياته.

عندما رأى يونان بن شاول الملك أن أباه يضطهد داود ويريد قتله، وكان يونان يحب داود كنفسه، لذلك قطع معه عهد صداقة قائلاً " وأما الكلام الذي تكلمنا به أنا وأنت فهوذا الرب بيني وبينك إلى الأبد " (١ صم ٢٠ : ٢٢)، أي إلى نهاية حياتنا.

لما لجأ داود إلى أخيش، ملك جت، هرباً من شاول الملك، وطلب من أخيش أن يسكنه عنده لأنه أصبح عدواً لشاول يقول الكتاب " فصدق أخيش داود قائلاً " قد صار مكروهاً لدى شعب إسرائيل فيكون لي عبداً إلى الأبد " (١ صم ٢٧ : ١٢)، أي إلى نهاية حياته.

وآيات أخرى كثيرة في الكتاب المقدس تثبت هذا المعنى وتؤيده.

الفصل الثالث

آراء بعض الأباء وعلماء الكتاب المقدس
في شخصية ملكيصادق

سُئل قداسة البابا شنودة الثالث هذا السؤال من هو ملكيصادق؟ وما معنى قولنا في الزمور أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكيصادق؟ (مز ١١٠: ٤)، ما هو طقس ملكيصادق هذا؟^(١).

وكان جواب قداسته: أول مرة ورد فيها اسم ملكيصادق كانت في استقباله لإبراهيم عند رجوعه من كسرة كدرلعومر والملوك الذين معه ٠ تك ١٤: ١٨ - ٢٠، وفي هذه المقابلة قيل عن ملكيصادق ما يأتي:

إنه ملك شاليم (ولعلها أورشليم)

^(١) كتاب سنوات مع أسئلة الناس الجزء الأول لقداسة البابا شنودة الثالث ص ٤٦.

إنه كاهن الله العلي وقد قدم خبزاً وخمراً.

إنه بارك أبانا إبراهيم، وأبونا إبراهيم قدم له العشور.

ويقرر معلمنا بولس الرسول أن ملكيصادق أعظم من إبراهيم على اعتبار أن الصغير يبارك من الكبير (عب ٧: ٧)، على اعتبار أنه دفع له العشور، وبالتالي يكون كهنوت ملكيصادق أعظم من كهنوت هارون الذي كان في صلب إبراهيم لما باركه ملكيصادق.

وكهنوت المسيح والكهنوت المسيحي على طقس ملكيصادق وذلك من حيث النقاط الآتية:

١ - إنه كهنوت يقدم خبزاً وخمراً، وليس ذبائح حيوانية، فالذبائح الحيوانية أو الدموية كانت طقس الكهنوت الهاروني، وكانت ترمز إلى ذبيحة المسيح، وقد أبطلها المسيح بذبيحته، وأعطانا

الرب إصعاد جسده ودمه من خبز وخمر حسب
تقدمة ملكيصادق.

٢ - إنه كهنوت ليس عن طريق الوراثة، فقد كان
المسيح من سبط يهوذا وليس من سبط لاوي
الذي منه الكهنوت، فلم يأخذ الكهنوت بالوراثة.
وكذلك كل رسل المسيح وكهنة العهد الجديد لا
يأخذون الكهنوت بالوراثة.

٣ - كهنوت ملكيصادق أعلى في الدرجة من
الكهنوت الهاروني، وقد شرح معلمنا بولس
الرسول هذا الأمر (عب ٧).

وقد قيل عن ملكيصادق إنه مشبه بابن الله ... من
جهة هذه الأمور التي ذكرناها. وأيضاً يقول عنه
الرسول " بلا أب بلا أم بلا نسب لا بداءة أيام له ولا
نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله " (عب ٧: ٣).

ولا نأخذ هذه الكلمات بحرفيتها، وإلا كان
ملكیصادق هو الله، بل حتى من جهة الحرف لا
نستطيع أن نقول أنه مشبه بابن الله في أنه بلا أم، لأن

المسيح كانت له أم هي العذراء مريم. ولا نستطيع أن
نقول أنه بلا أب فالمسيح له أب هو الآب السماوي.

إنما كان بلا أب بلا أم بلا نسب في الكهنوت، أي
لم يأخذه عن طريق الوراثة عن أب أو أم أو نسب،
وهكذا كان المسيح . ولعل هذا يوافق ما قاله بولس
الرسول " وأما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون
الكهنوت فلهم وصية أن يعشّروا الشعب بمقتضى
الناموس ... ولكن الذي ليس له نسب منهم (أي
ملكیصادق) قد عشّر إبراهيم " (عب ٧: ٥).

بلا نسب هذا معناه بلا نسب من هارون، من
سبط الكهنوت ... وتكون عبارة " بلا أب بلا أم "
على نفس المقياس.

وقد وضح عبارة (بلا نسب في الكهنوت) على
المسيح بقوله " في سبط آخر لم يلازم أحد منه المذبح "
(عب ٧: ١٣). بالإضافة إلى هذا فإن الكتاب
المقدس لم يذكر لنا شيئاً عن نسب ملكيصادق ولا من

هو أبوه ولا أمه. فكأنه يقول عنه بلا أب نعرفه وبلا أم نعرفها.

وماذا أيضاً؟ بلا بدء أيام له ولا نهاية حياة .. أي أنه دخل التاريخ فجأة، وخرج منه فجأة، دون أن نعرف له بدء أيام ولا نهاية حياة، إنما ظهر في وقت ليؤدي رسالة ما، وليكون ركزاً دون أن نعرف له تاريخاً أو نسباً.

أما المسيح فمن الناحية الجسدية معروفة أيامه، معروف يوم ميلاده ويوم موته على الصليب، ويوم صعوده إلى السماء. أما من الناحية اللاهوتية فلا بدء ولا نهاية له. ولكن ملكيصادق لم يكن يرمز إلى المسيح من الناحية اللاهوتية إنما كل الذي ذكره الكتاب سواء في (تك ١٤) أو (مز ١١٠) أو (عب ٧) كان بخصوص عمله الكهنوتي.

أما الرأي القائل بأن ملكيصادق هو المسيح نفسه فعليه اعتراضات ..

منها قول الرسول " مثبته بابن الله " على شبه ملكيصادق " على طقس ملكيصادق " (عب ٧: ٣، ١٥، ١٧). بينما لو كان هو نفس الشخص لما كان يقول على شبهه، على طقسه، على رتبته.

أما ترجمة الأسماء فلا تدل على أنه نفس الشخص .. ترجمة اسمه إنه ملك البر أو وظيفته بأنه ملك السلام، لا يعني أنه المسيح ربما مجرد رمز.

ويقول الدكتور موريس تاووضروس أستاذ العهد الجديد بالكلية الإكليريكية في تفسيره للآية " بلا أم بلا أب " (عب ٧: ٣) ... يقول:

" على الرغم من أن الكتاب المقدس يشير على الدوام إلى أصل ومواليد الشخصيات المهمة وإلى موتهم فإنه لم يتحدث عن أصل ملكيصادق ولا عن موته. فالكتاب المقدس يقدم لنا ملكيصادق بدون أب وبدون أم كما لو لم يكن بدء أيام له ولا نهاية حياة بل هو

الفصل الرابع

مقارنة روحية بين ملكيصادق والسيد المسيح

١ - ملكيصادق ملك الصدق أو ملك البر

الرب يسوع المسيح هو ملك البر لأنه أكمل كل البر (مت ٣: ١٥)، ولم توجد فيه خطية البتة، وقد قال مرة لليهود "من منكم يكتني على خطية؟" (يو ٨: ٤٦).

٢ - كان ملكيصادق ملكاً على سالم التي سُميت فيما بعد أورشليم

المسيح أيضاً هو الملك الروحي لأورشليم، فهوذا زكريا النبي يبشر أورشليم قائلاً "ابتهجي جداً يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت أورشليم هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل و منصور وديع و راکب على حمار و على جحش ابن أتان" (زك ٩: ٩). وكان بذلك يتنبأ عن دخول السيد المسيح أورشليم في يوم أحد

مشبه بابن الله، يظل كاهناً إلى الأبد. أي أن ملكيصادق هو رمز تام لرئيس كهنتنا المتأنس يسوع المسيح الذي هو، كإنسان، ليس له أب، وكإله (من جهة الميلاد الأزلي)، بلا أم، كما نقول في قانون الإيمان مولود من الآب قبل كل الدهور".

"إنه مما لا شك فيه أن ملكيصادق كان له أب وكانت له أم وكانت له بداية أيام ونهاية حياة".

"ولا يُشار بهذه العبارة (عبارة معلمنا بولس الرسول) إلى ملكيصادق من حيث تكوينه الطبيعي، بل يقصد أن الكتاب المقدس لم يتحدث عن أصل ونسب ملكيصادق لكي يكون رمزاً صادقاً للمسيح.

"وقيل عن ملكيصادق إنه بلا نسب لأن الكهنة اللاويين كانوا يأخذون الكهنوت بالوراثة، أما ملكيصادق فلم يأخذ كهنته عن أسلافه" (١).

(١) تفسير رسالة العبرانيين للدكتور موريس تاووزروس ص ٤٤.

الشعانيين في موكب عظيم وسط تهليل التلاميذ والأطفال وجمهور المستقبلين وهم يهتفون قائلين " مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب. أوصنا في الأعالى " (مر ١١ : ١٠). وقد اشتهر السيد المسيح عند الرومانيين بأنه ملك اليهود. وحتى لما صُلب وعُلِقَ على خشبة حسب قول المزمور، صلب على جبل الجلجثة القريب من أورشليم، وكتب على الصليب عنوان بالعبرانية واليونانية واللاتينية " هذا هو يسوع ملك اليهود " (مت ٢٧ : ٣٧). وكما ملك السيد المسيح روحياً على أورشليم الأرضية، هو يملك أيضاً على أورشليم السمائية، أمناً جميعاً، حيث ملكوته يدوم إلى الأبد.

٣ - " ساليم " تعني " السلام " كما يقول بولس الرسول عن ملكيصادق إنه " ملك ساليم أي ملك السلام " (عب ٧ : ٢).

السيد المسيح هو ملك السلام، وقال عنه إشعياء النبي أنه " رئيس السلام " (إش ٩ : ٦)، وهو الذي صالحنا مع الله، صالح السمايين مع الأرضيين " صانعاً الصلح بدم صليبه " (كو ١ : ٢٠)، لأن الله كان في المسيح مصالِحاً العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم (٢ كو ٥ : ١٩). لذلك هتفت الملائكة عند ميلاده قائلين " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " (لو ٢ : ١٤). والمسيح، إذ هو ملك السلام، يستطيع أن يعطينا سلامه الذي يفوق كل عقل، ليحفظ قلوبنا وأفكارنا في شخصه المبارك سلاماً لا يستطيع العالم كله أن يعطينا مثله ويقول رب المجد يسوع " سلاماً أترك لكم سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا تهرب " (يو ١٤ : ٢٧).

٤ - ملشيصادق تولى وظيفتين: الكهنوت والمملكة ، فكان كاهن الله العلي يرفع القرابين والصلوات ويبارك كل من يأتي إليه كما كان ملكاً على مدينة ساليم يسوس أهلها بالعدل والصدق والإنصاف والرحمة ولشدة نزاهته لقبه رعاياه " أبو الملوك " كان كهنوته كهنوتاً ملوكياً.

الرب يسوع المسيح تولى الوظيفتين أيضاً الكهنوت والمملكة فكان كاهناً بل رئيس الكهنة الأعظم، قدم ذاته ذبيحة وقرباناً تكفيراً لخطايانا وآثامنا. كما صنع في علية صهيون العشاء الرباني، أعطى فيه لتلاميذه جسده طعاماً روحياً ودمه شراباً روحياً لغفران خطاياهم وتثبيتهم في شخصه المبارك، وما زال الرب يقدم نفسه كل يوم على المذبح ذبيحة غير دموية، جسده ودمه يعطى لغفران الخطايا وحياة أبدية لكل من يتناول منه باستحقاق. وقد أسهب الرسول في

إظهار علاقة كهنوت المسيح بكهنوت ملشيصادق وأورد ذلك في أماكن كثيرة من رسالته للعبيرانيين منها:

" كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة، بل الذي قال له أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، كما يقول أيضاً في موضع آخر أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق " (عب ٥ : ٥ ، ٦).

"مدعواً من الله رئيس كهنة على رتبة ملكيصادق" (عب ٥ : ١٠).

" لنتمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكيصادق رئيس كهنة إلى الأبد " (عب ٦ : ١٨ - ٢٠).

" على شبه ملكيصادق يقوم كاهن آخر قد صار ليس بحسب ناموس وصية جسدية بل بحسب قوة حياة لا تزول لأنه يشهد أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق " (عب ٧: ١٥ - ١٧). وهو أيضاً ملك الملوك ورب الأرباب الذي منه وبه كل رئاسة وسلطان الذي تخضع له كل ركبة ممن في السماء وممن على الأرض وممن تحت الأرض.

ونقول في مقدمة قراءة الإنجيل " ربنا وإلهنا ومخلصنا كلنا يسوع المسيح ابن الله الحي الذي له المجد إلى الأبد آمين.

ونقول في قسمة سبت الفرح " يا يسوع المسيح ذا الاسم المخلص الذي بكثرة رحمته نزل إلى الجحيم وأبطل عنا الموت. أنت هو ملك الدهور، غير المائت، الأبدى. كلمة الله الذي على الكل، راعي الخراف الناطقة. رئيس كهنة الخيرات العتيدة، الذي صعد إلى

{ ٣٤ }

السموات ودخل الحجاب موضع قدس الأقداس، وصار سابقاً عنا، صائراً رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكيصادق " (١). كهنوت المسيح كهنوت ملوكي وكهنوت أبدي لذلك عندما أعطى رسله الأطهار سلطان الكهنوت والحل والربط أعطاهم " كهنوتاً ملوكياً " (١ بط ٢: ٩).

أما نحن شعبه وغنم رعيته فقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه (رؤ ١: ٥، ٦).

٥ - بعد أن عاد إبراهيم من حربه مع الملوك الوثنيين منتصراً، خرج ملكيصادق لاستقباله " واخرج خبزاً وخمراً، وكان كاهناً لله العلي " (تك ١٤: ١٨)، وقدم هذا الخبز وهذه الخمر كذبيحة شكر كهنوتية لله على نجاة إبراهيم خليل الله،

(¹) الخولاجي الكبير طبعة القمص عطا الله المحرق ص

.٦٨١

{ ٣٥ }

وانتصاره على أعدائه، وأكل هو وإبراهيم من هذه الذبيحة. ونلاحظ أنه لم يقدم ذبائح دموية من الحيوانات الطاهرة والطيور الطاهرة، كما كان متبعاً آنذاك، بل قدم خبزاً وخبزاً كنبوة مسبقة على ذبيحة سر الشكر في العهد الجديد التي تقدم من الخبز والخمر.

المسيح أيضاً في عليّة صهيون قدم جسده ودمه الأقدسين لتلاميذه تحت شكلي الخبز والخمر "أخذ خبزاً وشكر وكسر وأعطاهم قائلاً هذا هو جسدي الذي يبذل عنكم اصنعوا هذا لذكري وكذلك الكأس أيضاً بعد العشاء قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد لدمي الذي يُسفك عنكم" (لو ٢٢: ١٩، ٢٠).

وما زالت الكنيسة المقدسة تسير على هذا الرسم الذي ريمه لها مؤسسها الرب يسوع، الذي هو كاهن إلى الأبد على طقس ملشيمصادق، فتقدم الذبيحة الإلهية

{ ٣٦ }

في سر الشكر من الخبز والخمر، تماماً كما فعل هو في عليّة صهيون.

وكما بارك ملشيمصادق الله وسبحه بعد أن تناول هو وإبراهيم من الخبز والخمر قائلاً " مبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك " (تك ١٤ : ٢٠ .

هكذا أيضاً رب المجد يسوع هو وتلاميذه بعد أن تناولوا من الجسد المقدس والدم الكريم على مائدة العشاء الرباني " سبحوا (الله) وخرجوا إلى جبل الزيتون " (مت ٢٦ : ٣٠) .

وهكذا تفعل الكنيسة حتى الآن تسبح تسابيح كثيرة أثناء تناول من الأسرار المقدسة ابتداء من المزمور ١٥٠، مزمور التهليل والتسبيح " هلليلويا سبحوا الله في جميع قديسيه. سبحوه في سماء قوته، سبحوه على مقدرته، سبحوه ككثرة عظمتة، سبحوه بصوت البوق، سبحوه بمزمار وقيثار، سبحوه بدفوف

{ ٣٧ }

وصفوف، سبحوه بأوتار وأرغن، سبحوه بصنوج
حسنة الصوت، سبحوه بصنوج التهليل. كل نسمة
فلتسبح اسم الرب إلهنا هليلويا " ويظل التسبيح
مستمراً أثناء التناول وبعد التناول حتى يعطي الكاهن
التسريح للشعب، فيمضون إلى منازلهم بسلام كما
رجع إبراهيم إلى مكانه بسلام.

٦ - أعطى ملشيبادق لإبراهيم ليأكل من هذه
التقدمة بعد أن عاد إبراهيم منتصراً من حربه مع
الملوك الوثنيين الأشرار.

هكذا تسمح الكنيسة المقدسة بالتناول من جسد
المسيح ودمه الأقدس لكل مؤمن انتصر في حربه مع
الشیطان وانتصر على إغراءات العالم الشريرة، وانتصر
على نزوات وشهوات جسده الترابي، أي انتصر على
كل أعدائه بالتوبة والجهاد.

٧ - يقول بولس الرسول عن ملشيبادق " بلا أب
بلا أم بلا نسب، لا بداية أيام له ولا نهاية حياة"
(عب ٧: ٣).

وذلك طبعاً من جهة الكهنوت كما عرفنا سابقاً،
ولم يكتب موسى النبي في سفر التكوين سلسلة نسب
ملشيبادق، ولا تاريخ حياته ونياحته، وذلك لكي
يكمل الرمز على الرب يسوع، وتنطبق المشابهة عن
أزلية المسيح ودوام كهنوته.

السيد المسيح هو أيضاً بلا أب من ناحية ناسوته،
لأنه وُلد من العذراء مريم بدون زرع بشر، وهو بلا أم
من ناحية لاهوته، لأنه ابن الله الوحيد الجنس المولود
من الآب قبل كل الدهور نور من نور إله حق من إله
حق أزلي، أبدي، سرمدي، ليس لملكه انقضاء.

يقول الكتاب عن السيد المسيح " في البدء كان
الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله به كان

كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كان " (يو ١ : ١ - ٣)؛ هذا البدء، الذي لا بدء له، مما يثبت أزلية المسيح ووحدانيته مع الآب، ومساواته له في الأزلية والأبدية وسائر الكمالات الإلهية.

ونقول في قانون الإيمان " .. نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور " وأما عن أزلية المسيح فيقول الكتاب " يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨)، وأيضاً " جلس إلى الأبد عن يمين الله " (عب ١٠ : ١٢)، وغير ذلك كثير. كما نقول في قانون الإيمان " الذي ليس لملكه انقضاء ".

٨ - تسلم ملكيصادق الكهنوت من الله مباشرة ولم يتسلمه بالوراثة والتسلسل كما كان الكهنوت اللاوي.

المسيح أيضاً لم يتقبل الكهنوت من إنسان، بل هو الله، رئيس الكهنة الأعظم، الذي حلف له الآب قائلاً " أنت هو الكاهن إلى الأبد " (مز ١١٠ : ٤). ويقول الرسول أن المسيح أخذ كهنوته " ليس بحسب ناموس وصية جسدية، بل بحسب قوة حياة لا تزول، لأنه يشهد أنك أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق " (عب ٧ : ١٦، ١٧).

٩ - كهنوت ملكيصادق كان أشرف من كهنوت هارون الذي من سبط لاوي. فلاوي، وهو مازال في صُلب إبراهيم، خضع ونال بركة من ملكيصادق كاهن الله العلي ودفن له العشور (عب ٧ : ١٠)، " وبدون كل مشاجرة الأصغر يبارك من الأكبر " (عب ٧ : ٧)....

هكذا كان كهنوت المسيح، وهو على طقس ملكيصادق، أشرف من كهنوت لاوي " لأنه لو كان

بالكهنوت اللاوي كمال، إذ الشعب أخذ الناموس عليه، فماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكيصادق، ولا يقال على رتبة هارون؟ لأنه إن تغيّر الكهنوت، فبالضرورة يصير تغيير الناموس أيضاً " (عب ٧: ١١ - ١٣). لأنه كان ناموساً عاجزاً عن التبرير، والرسول يقول "لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما" (غل ٢: ١٦)، ويقول أيضاً "لأنه إن كان بالناموس بر، فالمسيح إذن مات بلا سبب" (غل ٢: ٢١). وحاشا للمسيح أن يموت بلا سبب.

الكهنوت اللاوي كان مصيره إلى الزوال والبطلان، أما كهنوت المسيح فأبدي سرمدي "لأن أولئك بدون قسَم قد صاروا كهنة، أما هذا فبقَسَم من القائل له أقسم الرب ولن يندم، أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق. على قدر ذلك كان يسوع ضامناً لعهد

{٤٢}

أفضل. وأولئك قد صاروا كهنة كثيرين من أجل منعهم بالموت عن البقاء. وأما هذا، فمن أجل أنه يبقى إلى الأبد، له كهنوت لا يزول. فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله. إذ هو حي كل حين ليشفع فيهم. لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا قدوس بلا شر ولا دنس قد انفصل عن الخطاة وصار أعلى من السموات" (عب ٧: ٢١ - ٢٦).

١٠ - بعد أن بارك ملكيصادق إبراهيم، أعطاه إبراهيم عُشراً من كل شيء (تك ١٤: ٢٠). وهذا يدل على أن سنة تقديم العشور لله قديمة العهد جداً، وحتى في الناموس الموسوي، كانت العشور مفروضة على كل الشعب، يقدمها لله، ويعطيها للاويين فيقول الكتاب "وأما بنو لاوي فإني أعطيتهم كل عُشر في بني إسرائيل ميراثاً

{٤٣}

عوض خدمتهم التي يخدمونها، خدمة خيمة الاجتماع " (عد ١٨ : ٢١).

في العهد الجديد يطلب الرب منا أن نعطيه قلبنا، أهم ما في حياتنا، فكما قال في العهد القديم " يا بني أعطني قلبك وتلاحظ عينك طريقي " (أم ٢٣ : ٢٦) يقول أيضاً في العهد الجديد " تحب الرب إلهك من كل قلبك " (مت ٢٢ : ٣٧)، ومتى سلمنا القلب لله وهو العُشر الروحاني في حياتنا، حينئذ يكون قد استلم كل شيء فينا ولنا، جهدنا ووقتنا ومالنا، نصرف الوقت والجهد في عبادته وخدمته، ونصرف الأموال في احتياجات كنيسته وإخوته الأصغر الفقراء. والرسول بولس يشهد لأهل مكدونية أنهم قد أعطوا صدقة من أموالهم بسخاء وفرح ملتهمسين من الرسول بطلبه كثيرة أن يقبل النعمة وشركة الخدمة للقديسين (٢ كو

{٤٤}

٨ : ١ - ٤)، وسبب سخائهم ووفور عطائهم أنهم " أعطوا أنفسهم أولاً للرب " (٢ كو ٨ : ٥).

لم يقف العطاء في العهد الجديد على حد العَشور فقط، بل تعداه إلى الكثير والكثير، فيوحنا المعمدان حينما كان يعمد وينادي للناس بالتوبة " سأله الجموع ماذا تفعل؟ فأجاب من له ثوبان فليعط من ليس له، ومن له طعام فليفعل هكذا " (لو ٣ : ١٠، ١١)، وبذلك يكون يوحنا قد حكم بإعطاء نصف ما تملك للفقير. والمرأة الأرملة دفعت في الصندوق كل ما تملك، كل معيشتها، حتى أن الرب مدحها بقوله " الحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة قد أَلقت أكثر من جميع الذين أَلقوا في الخزانة " (مر ١٢ : ٤٣).

ويحسن إتباع نظام التدرج في فضيلة العطاء، شأنها شأن أية فضيلة مسيحية أخرى، فبمقدار تدرج الإنسان في محبة الله ومحبة القريب يتدرج في محبة البذل

{٤٥}

والعطاء وبمقدار شعوره ببركات العطاء واختباره
لأمانة الله معه يتدرج في التوزيع والسخاء.

سمعت عن إنسان بدأ عطاءه بالعشور، ولما رأى
بركة الرب قد ازدادت في دخله وبيته، حسب وعده
الإلهي " هاتوا جميع العشور إلى الخزانة ليكون في بيتي
طعام، وجربوني، بهذا قال رب الجنود إن كنت لا أفتح
لكم كوى السماء وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع،
وأنتهر من أجلكم الأكل، فلا يُفسد لكم ثمر الأرض،
ولا يُعقر لكم الكرم في الحقل، قال رب الجنود.
ويطوبكم كل الأمم لأنكم تكونون أرض مسرة، قال
رب الجنود " (ملا ٣: ١٠ - ١٢). ولما رأى الرجل
تنفيذ هذا الوعد معه شخصياً، زاد عطاءه إلى
العشرين. ولما رأى دخله ازداد أكثر وأكثر، زاد عطاءه
إلى الثلاثة أعشار. وظل كذلك يزيد عطاءه شيئاً
فشيئاً، حتى صار يعطي للرب تسعة أعشار، وأصبح

{ ٤٦ }

يحتفظ هو بالعشر لنفسه ولبيته؛ وكان هذا العشر
يكفي ويزيد " لأن بركة الرب تُغني ولا يزيد معها
تعب " (أم ١٠: ٢٢).

١١ - إن فم ملكيصادق نطق بالتسبيح لله، حينما
قال " مبارك الله العلي " ونطق بالبركة لإبراهيم
حينما قال " مبارك أبرآم من الله العلي مالك
السموات والأرض " (تك ١٤: ١٩)، وذلك
بعد أن فاضت يده بالخبز والخمر لكي يأكل
إبراهيم ويشبع ويشكر الله بعد عناء التعب
والجهاد في الحرب.

هكذا فم المسيح نطق بالشكر لله الآب قائلاً " أيها
الآب أشكرك لأنك سمعت لي، وأنا علمت أنك في
كل حين تسمع لي " (يو ١١: ٤١، ٤٢)، ونطق
فمه بالبركة على الأولاد الصغار، حين احتضنهم
ووضع يديه عليهم وباركهم (مر ١٠: ١٦). وبارك

{ ٤٧ }

تلاميذه قبل صعوده إلى السماء حين " أخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ورفع يديه وباركهم " (لو ٢٤: ٥). وقد فاضت يداه أيضاً بالرحمة على المرضى فمد يديه وشفاهم، وعلى الموتى فمد يديه وأقامهم من الموت، وعلى الجائعين فمد يديه وأخذ الخبزات القليلة والسمك اليسير فباركها وأعطى التلاميذ ليضعوا أمام الجموع فأكلوا وشبعوا وفاض عنهم الشيء الكثير وفعل ذلك أكثر من مرة (لو ٩: ١٠ - ١٧)، (مت ١٥: ٢٩ - ٣٩).

وهكذا يجب على كل مسيحي يُدعى عليه اسم المسيح، أن يفيض قلبه وفمه بالتسبيح والشكر الدائم لله، وأن يفيض فمه بالبركة والمدح على الآخرين ويتعد عن اللعنة والإدانة حسب وصية الرسول " باركوا ولا تلعنوا " (رو ١٢: ١٤)، وأن تفيض

يداه بالرحمة على الآخرين لينال الرحمة من عند الرب، لأنه ليس رحمة في الدينونة لمن لم يعمل رحمة.

١٢ - عاش ملكيصادق عابداً للرب على جبل الجلجثة، حيث دُفن جسد جده الأول آدم، وظل هكذا حتى تنيح في ذلك المكان.

صُلب الرب يسوع المسيح على جبل الجلجثة، وأسلم روحه الطاهرة على عود الصليب، وقد نزلت دماؤه الزكية على الجبل وشققت الصخور، وظلت تنزل إلى داخل الجبل حتى وصلت إلى باقي عظام آدم المدفونة في الجبل بواسطة ملكيصادق، فلمستها وطهرتها.

وحتى الآن، كما يقول شهود العيان من زوار القدس، تظهر تلك الشقوق واضحة في صخور الجبل، كما يوجد في الجبل كنيسة باسم " كنيسة آدم ".

١٣ - كان ملكيصادق أكبر من إبراهيم عمراً ومقاماً وأعظم منه قدراً وسلطاناً لذلك خضع له إبراهيم ونال منه البركة " وبدون كل مشاجرة الأصغر يُبارك من الأكبر " (عب ٧ : ٧).
ويقول الرسول أيضاً " أنظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه إبراهيم رئيس الآباء عُشراً أيضاً من رأس الغنائم ، وأما الذين هم من بني لاوي الذين يأخذون الكهنوت فلهم وصية أن يعشروا الشعب بمقتضى الناموس ، أي إخوتهم ، مع أنهم قد خرجوا من صُلب إبراهيم ، ولكن الذي ليس له نسب منهم (ملكيصادق) قد عشر إبراهيم وبارك الذي له المواعيد " (عب ٧ : ٤ - ٦).

هكذا المسيح أعظم من إبراهيم بما لا يقاس لأنه إله إبراهيم وخالق إبراهيم قال الرب يسوع مرة وهو يعلم

في الهيكل الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد فقال له اليهود قد مات إبراهيم والأنبياء وأنت تقول إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يذوق الموت إلى الأبد. أعلتك أعظم من أينا إبراهيم الذي مات والأنبياء الذين ماتوا؟ من تجعل نفسك؟ أجاب يسوع إن كنت أجد نفسي فليس مجدي شيئاً أبي هو الذي يمجدني، الذين تقولون أنتم إنه إلهكم، ولستم تعرفونه أما أنا فأعرفه .. أبوكم إبراهيم تهمل بأن يرى يومي وفرح. فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت إبراهيم؟ قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن " (يو ٨ : ٥١ - ٥٨).

١٤ - عند رجوع إبراهيم من كسرة الملوك والانتصار عليهم قابله ملكان بارع ملك سدوم وملشيصادق ملك ساليم.

كان ملك سدوم بالطبع شريراً مثل رعاياه السدوميين أو قد يفوقهم في الشر واسمه خير دليل على ذلك، فكلمة " بارع " معناها " ابن الشرير " (١). طلب هذا الملك من إبراهيم قائلاً " أعطني النفوس، وأما الأملاك فخذها لك " (تك ١٤ : ٢٢). ولكن إبراهيم أبي أن يأخذ شيئاً من ذلك الملك الأعمى الشرير قائلاً " رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض، لا آخذن لا خيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك لئلا تقول أنت أغنيت إبراهيم " (تك ١٤ : ٢٢ ، ٢٣). وقد قال بعده دانيال النبي لملك وثني شرير آخر نفس القول " لتكن عطايك لنفسك، وهب هباتك لغيري " (دا ٥ : ١٧).

(١) كتاب تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس ص ٢٠٤ .

أما الملك البار ملشيبادق، ملك سالييم، فعندما قابل إبراهيم قابله مقابلة روحية صرفة، امتلأت بالبركات والتسبيح، فتارة يبارك ملشيبادق ضيفه إبراهيم بالبركة الكهنوتية العظيمة قائلاً " مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والأرض " وتارة يسبح الله ويمجده لأنه أعطى النصر لعبيده الأمين المطيع إبرام فيقول " مبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك " (تك ١٤ : ١٩ ، ٢٠). ثم أخرج ملشيبادق خبزاً وخمراً إكراماً لضيفه العظيم إبراهيم، وقدم له ليأكل ويشرب ويستريح من عناء القتال وتعب السفر والجهاد.

هكذا نحن أيضاً في جهادنا الروحي عندما نقاتل أعداءنا ومنتصر عليهم ونرجع إلى الله في طريق التوبة والانتصار يقابلنا ملكان أحدهما شرير والآخر بار.

يقابلنا الشيطان، رئيس هذا العالم، ويحاول إغراءنا بخداعاته المختلفة، بقصد الاستيلاء على نفوسنا وأسرها لسلطانه. فكما طلب ملك سدوم من إبراهيم أن يعطيه النفوس ويأخذ لنفسه الأموال، هكذا يكرر الشيطان نفس الطلب، يريد أن يعطينا كل شيء في هذا العالم؛ إن كان مالا أو غنى أو مناصب أو سلطاناً أو شهرة أو ملذات بكافة أنواعها، بشرط أن نسلمه حياتنا، ونُملِكهُ على نفوسنا. لقد حاول نفس المحاولة مع ربنا يسوع المسيح، حينما أراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له " أعطيك هذه جميعها إن حررت وسجدت لي " (مت ٤ : ٨ ، ٩). وكما رفض إبراهيم أن يخضع لشروط بارع ملك سدوم الشرير، هكذا رفض الرب يسوع أن يذعن لمطالب إبليس الشرير، فانتهره بشده فـ " تركه إبليس، وإذا ملائكة قد جاءت وصارت تخدمه " (مت ٤ : ١١).

{ ٥٤ }

هكذا يجب علينا أن نتمثل بأبي الآباء إبراهيم وبإله الآلهة ربنا يسوع المسيح في مقاومة الشرير وكل أعوانه وكل إغراءاته وكل وعوده الكاذبة، ونضع خلاص نفوسنا في ابتداء فرحنا، ولا نقبل أي شيء مهما كان ثميناً عوض خلاص نفوسنا لأنه " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه ؟ " (مت ١٦ : ٢٦). والملك البار الذي يقابلنا على مثال ملكيصادق هو ربنا يسوع المسيح، يفرح بتوبتنا وانتصارنا على أعدائنا، وتفرح معه كل الملائكة والقديسين في السماء، ويباركنا بكل بركة روحية في السموات.

يقابلنا المسيح في شخص كنيسته وكهنته، فحينما يأتي التائب المنتصر، الذي قاتل أعداء نفسه، مثل العالم بشهوته، والشيطان بإغراءاته، والجسد بميوله ونزواته، وغلبهم وانتصر عليهم، حينما يأتي إلى الكاهن يقبله

{ ٥٥ }

بسرور، ويفرح بتوبته، ويشجعه على المزيد من الانتصار، والمزيد من الجهاد، والثبات في التوبة، يباركه ويقرأ له التحليل والبركة، وفي وقت القداس يناوله من الجسد والدم الأقدسين اللذين لا يُعطيان إلا للغالبين المنتصرين في توبتهم، على مثال ما قدم ملشيصادق من خبز وخمر لإبراهيم الغالب المنتصر.

١٥ - حينما قابل ملشيصادق، كاهن الله العلي، إبراهيم وباركه وقدم له خبزاً وخمراً ليأكل ويشرب وأراحه وعزاه، رد إبراهيم على ذلك بأن خضع للمشيصادق وأكرمه وأطاعه وقدم له العشور.

هذا ما يجب أن نفعله نحن مع آبائنا الكهنة الذين يتعبون معنا ويقدمون لنا الروحيات بكافة أنواعها: يقومون بتعميد أطفالنا، ومباركة بيوتنا، وحل مشاكلنا، وقبول اعترافاتنا، ويعطوننا الحل والبركة

والإرشاد اللازم، يصلون من أجلنا ومن أجل مرضانا، يعلموننا الحياة الروحية بوعظهم وإرشادهم وقدوتهم الصالحة وأبوتهم الحانية، يصلون القداسات ويناولوننا من الأسرار المقدسة الرهيبة التي لعمانوثيل إلهنا لأجل ثباتنا في المسيح، الكرمة الحقيقية، وبالجملة يعملون كل ما يؤول لخيرنا ونفعنا الروحي وخلص نفوسنا.

يوصينا الرسول أن نكرمهم ونقدرهم ونحبهم فيقول " أما الشيوخ المدبرون حسناً فليُحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم " (١ تي ٥: ١٧). كما يوصينا بأن نطيعهم ونخضع لهم فيقول " أطيعوا مرشديكم واخضعوا لهم، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً، لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آتئين لأن هذا غير نافع لكم " (عب ١٣: ١٧).

الفصل الخامس

ملشيشيصادق في الطقس

أولاً في التسبحة

١ - أول ما يقابلنا اسم ملشيشيصادق في طقس كنيستنا القبطية الأرثوذكسية المرتشدة بالروح القدس يقابلنا في مجمع التسبحة في اسميه في الربع الخامس عشر من مجمع التسبحة السنوية هكذا:^(١)

أطلبوا من الرب عنا يا ملشيشيصادق وهارون وزكريا
وسمعان ليغفر لنا خطايانا.

وهكذا تطلب الكنيسة في هذا الربع، صلوات هؤلاء الأربعة الكهنة العظام الذين هم ملشيشيصادق الذي نحن بصدده وهارون أخو موسى العظيم،

(١) الأبصلمودية السنوية طبعة جمعية نهضة الكنائس ص ٦٨.

كما يجب أن نوفر لهم الحياة الكريمة، بان نعطيهم من أموالنا ما يسد احتياجاتهم واحتياجات بيوتهم " لأن الفاعل مستحق أجرته " (لو ١٠ : ٧).
" والذين يعملون في الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون، والذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح.
هكذا أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون " (١ كو ٩ : ١٣ ، ١٤). ويوبخ الرسول أهل كورنتوس الذين على ما يبدو كانوا قد ضنوا عليه بمثل هذه الأمور المادية البسيطة بقوله " إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات ؟ " (١ كو ٩ : ١١).

وقد قال الرب يسوع لرسله " من يقبلكم يقبلني، ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني " (مت ١٠ : ٤٠).

وزكريا الكاهن، والد القديس يوحنا المعمدان، وسمعان الشيخ، الذي حمل الطفل يسوع على يديه عندما دخل به أبواه إلى الهيكل ليصنعا عنه كما يجب في الناموس، وبارك الله الذي أبقاه زمناً طويلاً، حتى رأى يسوع المسيح المتجسد خلاص الله المعلن لجميع الشعوب وبارك القديسة مريم والدة الإله ويوسف النجار خطيبها (لو ٢: ٢٢ - ٣٥).

تشفع بهم الكنيسة لأجل دلتهم العظيمة أمام الله، وشفاعتهم المقبولة أمام عرش النعمة.

٢ - كذلك في نهاية مجمع التسبحة تخاطب الكنيسة رئيس كهنتها البابا البطريرك بالإكرام والإجلال طالبة صلواته عن رعيته فتقول: " كذلك نعظمك مع المرتل داود قائلين أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملشيبادق أطلب من الرب

عنا يا أبانا القديس البطريرك الأنبا رئيس الكهنة ليغفر لنا خطايانا "

ثانياً في القديس

١ - أثناء دورات البخور جميعها يعطي الكاهن الذي يعمل الدورة شركة البخور لأخيه الكاهن الموجود في الكنيسة ويقول له أسألك يا أبي القس (أو يا أبي القمص) أن تذكرني في صلواتك لكي المسيح إلهنا يغفر لي خطاياي الكثيرة. فيرد عليه الكاهن الآخر قائلاً " الرب يحفظ كهنتك (إن كان وقت بخور عشية أو باكر) أو يقبل ذبيحتك (إن كان أثناء بخورات القديس) مثل ملشيبادق وهارون وزكريا وسمعان كهنة الله العلي أمين ". ويكرر هذه العملية مع كل الكهنة الموجودين في الكنيسة أثناء الخدمة.

وهكذا يطلب الكهنة لأخيههم الكاهن الخديم أن يحفظ الله كهنوته طاهراً ويقل ذبيحته كما حفظ كهنوت، وقبل ذبائح أولئك الكهنة العظام، الذين حفظ الله كهنوتهم بالبر والطهارة والبهاء إلى نهاية حياتهم، وقبل ذبائحهم روائح سرور وتنسم منها رائحة الرضا.

٢ - طواف المزمور (١) الذي يقال بعد المزمور في حضور البابا البطريرك أو المطران أو الأسقف

(١) طوافات المزامير هي آيات من المزامير، تكون موافقة للمزمور الأصلي للقراءات المدون بالقطمارس ومناسبة له، ويقال الطواف باللغة القبطية بعد قراءة المزمور القبطي مباشرة ولكن بطريقة خاصة ويختم بالليلويا. ويقال أيضاً باللغة العربية بعد تلاوة المزمور بالعربي ويختم بالليلويا أيضاً. وطوافات المزامير غير مردات المزامير. وقد اندثرت هذه الطوافات في وقتنا الحاضر ولم يبق حياً منها إلا هذا الطواف الخاص بأباء الكنيسة رغم أنه يوجد مجموعة =

{ ٦٢ }

وهو من (مز ١٠٦ : ٣٢ ، ٤١ ، ٤٢) ومن (مز ١٠٩ : ٤ ، ٥) (١) وهذا نصه:

" فليرفعوه في كنيسة شعبه وليباركوه على منابر الشيوخ لأنه جعل أبوة مثل الخراف يبصر المستقيمون ويفرحون أقسم الرب ولن يندم أنك أنت الكاهن إلى الأبد على طقس ملشيصادق "

" الرب عن يمينك يا أبانا القديس البابا أنبا (...) الرب يحفظ حياتك هليلويا " (٢).

= كبيرة منها ولمناسبات مختلفة مدونة بكتاب خدمة الشماس ص ٦٠٣ - ٦١٠، ونأمل أن يعيد المرتلون وخوارس الشماسية إحياءها واستعمالها.

(١) حسب الترقيم والنص القبطي.

(٢) كتاب خدمة الشماس طبعة القمص عطا الله المحرق ص ٦٠٩.

{ ٦٣ }

ملاحظات:

إذا قيل هذا الطواف للبابا البطريرك، وكان حاضراً معه في الصلاة مطران أو أسقف تضاف عبارة " وشريكك في الخدمة الرسولية أبانا المطران (أو الأسقف) الأنبا ... الرب يحفظ حياتكما هليلويا ."

كذلك تضاف هذه العبارة إذا قيل هذا الطواف أثناء الصلاة في إيبارشية أحد المطارنة أو الأساقفة وكان هو حاضراً في الصلاة دون أن يكون البابا البطريرك حاضراً.

ونحاول هنا تفسير هذا الطواف في شيء من الإيجاز للفائدة.

فليرفعوه في كنيسة شعبه وليباركوه على منابر الشيوخ قال المرنم هذه العبارة تمجيداً وتسييحاً لله، وذلك بعد أن عدد مآثر وبركات الله الكثيرة على شعبه،

وغنم رعيته " الذين صرخوا إلى الرب في ضيقهم ومن شدائدهم خلصهم يهديء العاصفة فتسكن وتسكت أمواجها فيفرحون لأنهم هدأوا فيهددهم إلى المرفأ الذي يريدونه " (مز ١٠٧ : ٢٨ - ٣٠)، لذلك وجب عليهم كرد للجميل " أن يمدوا الرب على رحمته وعجائبه على بني آدم وأن يدفعوه في مجمع الشعب وأن يسبحوه في مجلس الشيوخ " (مز ١٠٧ : ٣١ ، ٣٢).

ومعنى رفع الرب في كنائس الشعب، أي تمجيد اسمه وذكر عجائبه على مسامع الشعب وتقديم الشكر له على بركاته ونعمه التي يسبغها على الجميع حتى يشترك كل الشعب في تمجيد الله وشكره وتسييحه.

وكما يجب على الشعب البسيط الساذج أن يمجّد الرب، ويسبّحه هكذا يجب على الشيوخ المحنّكين قادة الشعب وأراخنته ذوي الحكمة والعلم العارفين الأمور

على حقيقتها الذين اختبروا حلاوة الرب فأحبوه وذاقوا ونظروا طيب الرب وكثرة أمانته وقربه من الذين يطلبونه ويلجأون إليه.

هؤلاء الشيوخ يجب عليهم أن يباركوا الرب ويسبحوه في مجالسهم الحافلة وأن يمجّدوه من على منابرهم حتى يحدو الشعب حدوهم ويتمثل بأيامهم وتمجيدهم لله الذي هو صالح وإلى الأبد رحمته.

وكلمة " بريسفيتيروس " اليونانية التي تُترجم هنا شيخ تعني أيضاً قس، والقسوس هم الكهنة قادة الشعب ورؤساؤه الذين يعتلون المنابر ويعلمون الشعب عليهم أن يباركوا الله أمام الشعب ويعترفوا بمجده وقدرته وعظمته ومحبهته ويحثوا الشعب على ذلك حتى يعترف كل إنسان بمجد الله وشكره وحمده.

جعل أبوة مثل الخراف:

السيد المسيح الذي هو أبونا السماوي، وخالقنا وجابلنا وراعينا العظيم، اتضع وأخذ شكل العبد وصار في الهيئة كإنسان وأصبح كواحد من قطيعه، ودُعيَ حمل الله، فحينما رآه يوحنا المعمدان مقبلاً ليعتمد منه في نهر الأردن قال " هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم. هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي " (يو ١ : ٢٩ ، ٣٠).

وقد حمل خطايا العالم كله على الصليب الذي سيق إليه " كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه " (إش ٥٣ : ٧)، وعلى الصليب قدم نفسه ذبيحة حب لغفران خطايا العالم كله، وفي ذلك يقول إشعياء النبي " كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا هو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا

سلامنا عليه وبجبره (بجراحاته) شفينا" (إش ٥٣: ٥، ٦)، أنظر أيضاً (١ بط ١: ١٨، ١٩).

كذلك الآباء الرسل وهم آباء الكنيسة ومعلموها كانوا كخراف ساذجة هادئة وديعة، كما قال لهم الرب يسوع "ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب" (لو ١٠: ٣). وبوداعة الحملان كرز الرسل في العالم حتى حولوا الناس المتوحشين كالذئاب إلى حملان ودعاء وقديسين.

وفي طبعة بيروت يقول "يجعل القبائل مثل قطعان الغنم"
ومعنى ذلك أنه:

كما أن الراعي الصالح الأمين يحافظ على غنمه، ويتعهد بها بالرعاية والعناية بكل ما أوتي من قوة، في مراع خضر يربضها وإلى مياه الراحة يوردها ويجرسها

من الحيوانات المفترسة المؤذية وبذلك تنمو كناً وحجماً.

هكذا الله راعي الرعاة الأعظم يفعل أكثر من ذلك مع الشعوب المؤمنة باسمه، المتكلمة عليه، ويضعها تحت رعايته وعنايته الخاصة يكون لها سوراً لحمايتها وترساً للدفاع عنها ضد كل أعدائها الطالبين إيدائها. كما أنه يقدم لها الكتاب المقدس بتعاليمه الإلهية لتروي ظمأها إلى الإلهيات والسماويات ويقدم لها - عن طريق الكنيسة - الأسرار المحيية المشبعة فتشبع وترتوي وترتع وتمرح في مراعي التعاليم الإلهية، والأسرار الكنسية، وتستريح في الحضن الدافئ الذي للكنيسة الأم الرؤوم. وإذ يتوفر لهذه العائلات والقبائل والشعوب السلام الإلهي والغذاء الإلهي والري الإلهي تنمو وتزداد تنمو في العدد وتنمو في القامات الروحية إلى أن تصل إلى قامة ملء المسيح "يفرحون مثل الغنم، رضعهم

وأطفالهم ترقص، يحملون الدف والعود ويطربون بصوت المزمارة يقضون أيامهم بالخير" (أي ٢١ : ١١ - ١٣).

ويظهر ذلك من خدمة ربنا يسوع المسيح أثناء تجسده حينما كان يجول يعلم ويعظ ويصنع خيراً ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، حتى تبعه كثيرون ممن رأوا معجزاته وأعماله الإلهية الخارقة وممن آمنوا بتعاليمه الإلهية السامية حيث كان يعلمهم بسُلطان، وليس كالكتبة والفريسيين (مت ٧ : ٢٩)، فيقول الكتاب " ولما نزل من الجبل (بعد عظته المشهورة) تبعه جموع كثيرة" (مت ٨ : ١).

وكان الله يعضد الرسل في خدمتهم وكرازتهم ويعمل بهم أعمالاً عجيبة، فبعظة واحدة من بطرس الرسول المؤيد من الله والممتليء بالروح القدس والإيمان انضم إلى الكنيسة نحو ثلاثة آلاف نفس (أع ٢ : ٤١)

وبوعظ وتعليم برنابا الرسول المؤيد من الله والممتليء بالروح القدس والإيمان انضم إلى الرب جمع غفير (أع ١١ : ٢٤)، وبخدمة الرسل وقدوتهم كان الرب يضم على الكنيسة الذين يخلصون (أع ٢ : ٤٧). وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبني وتسير في خوف الله وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر (أع ٩ : ٣١).

ملحوظة:

تقول الكنيسة هاتين الآيتين لتكريم آبائهما ورعاتهما، أي البطارقة والمطارنة والأساقفة لأن الله أقامهم كنواب له في الكنيسة، يعمل هو من خلالهم وعن طريقهم، كما كان يعمل من خلال الرسل وعن طريقهم، هم الرعاة المنظورون في الكنيسة، الذين يراعونها في مراعي التعاليم الإلهية الخصبية، وهم الذين يقدمون لها الأسرار الكنسية مثل سر التناول وغيره،

حتى يشبع المؤمنون ويرتوون كما من شحم ودسم،
فيزدادون في العدد ويرتفعون في قاماتهم الروحية.

آباء الكنيسة هم الذين يحمونها من البدع
والهرطقات والارتداد عن الإيمان القويم، وذلك
بتعاليمهم ونصائحهم وصلواتهم كما يعملون على
امتدادها واتساعها بالكراسة ومحاولة توصيل كلمة الله
إلى الأماكن المحرومة منها.

لذلك وجب على الكنيسة أن تبجلهم وتكرمهم
وتكن لهم كل معاني الاحترام والتقدير حسب نصيحة
الرسول " أما الشيوخ المدبرون حسناً فليُحسَبوا أهلاً
لكرامة مضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة
والتعليم " (١ تي ٥ : ١٧). وينصح الرسول الشعب
في مكان آخر قائلاً " ثم نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا
الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم

وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم " (١ تس ٥ : ١٢ ، ١٣).

أما الشيوخ وأراخنة الشعب فليكرموا هؤلاء الآباء
ويشيدون بتعاليمهم وأعمالهم ويساعدوهم في تكميل
واجباتهم الرعوية والأبوية في تدبير الكنيسة وبنائها،
يكونون لهم كشمامسة ومساعدين، يكونون لهم
كاليدن للعمل، وكالعينين للنظر لاحتياجات الكنيسة
وسدها، وكالجناحين يساعدوهم على سرعة الحركة
والعمل الدعوب لخير الكنيسة ورفعته.

أما الكهنة، الذين هم شيوخ الكنيسة وقادتها
ومعلميها فليخضعوا لأساقفتهم ويطيعوهم، كما يجب
عليهم أن يعلموا في الكنيسة بحسب توجيهاتهم
ونصائحهم ويظهروا لهم الحب والتعاون لخير الكنيسة
وخلاص النفوس، حتى يؤول عمل الجميع، متعاونين

ومتحابين لمجد المسيح راعي الرعاة الأعظم ورئيس كهنة الخيرات العتيدة.

يبصر المستقيمون ويفرحون

الناس الروحيون العقلاء المستقيمون في رأيهم المتزنون في تفكيرهم وحكمهم على الأمور، حينما يرون كل هذه الخيرات تعم الكنيسة يفرحون فرحاً روحياً ويشكرون الله على عنايته.

حينما يرون آباء الكنيسة يرعونها بالبر والقداسة والاستقامة استقامة في السيرة واستقامة في التعاليم واستقامة في الرأي وحنكة وخبرة في الرعاية والتدبير.

وحينما يرون الكنيسة كلها - خاصة وعامة - أراخنة وشعباً ملتفين حول آباءهم الرعاة القديسين يحبونهم ويحترمونهم ويجلسونهم يسمعون كلامهم ويتمثلون بإيمانهم وقداستهم ونسكهم وجهادهم يقدمون لهم حسب طاقتهم المال اللازم والجهد اللازم

{ ٧٤ }

والاهتمام اللازم لبناء الكنيسة من كافة نواحيها يقدمون الخضوع اللازم والطاعة اللازمة للآباء ويسيروا حسب توجيهاتهم وإرشاداتهم الحكيمة لتأدية الأعمال المختلفة والخدمات المختلفة في الكنيسة وهكذا تستريح أحشاء الآباء بأبنائهم وتستريح نفوس الأبناء في حضن آباءهم الرعاة وأمهم الكنيسة فتكون الكنيسة بحق هي ملكوت السماء على الأرض كما أراد مؤسسها الرب يسوع أن تكون.

في هذا الجو الروحي الجميل يعم السلام والخير والمحبة والاطمئنان ويهتم الكل بخلاص نفوسهم وحياتهم الأبدية وخيرهم الروحي.

حينما يبصر المستقيمون محبو الله ومحبو الكنيسة ذلك يُسرّون ويفرحون فرحاً روحياً لا يُنطق به ومجيد. " أقسم الرب ولن يندم إنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملشيبادق "

{ ٧٥ }

قال المرثم هذه الآية كنبوة عن كهنوت الرب يسوع المسيح رئيس الكهنة الأعظم، والدليل على عظمة كهنوت المسيح إنه كهنوت بتأكيد وقسم من الله الآب حسب قول الرسول " لأن أولئك (الكهنة اللاويين) بدون قَسَمٍ قد صاروا كهنة، وأما هذا فبقسم من الله القائل له أقسم الرب ولن يندم أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكيصادق. على قدر ذلك قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل " (عب ٧: ٢١، ٢٢).

وأما أن كهنوت المسيح إلى الأبد، فلأنه هو الله الكلمة المتجسد الذي له وحده عدم الموت، فلذلك كهنوته باق إلى أبد الأبد ودهر الدهور " له كهنوت لا يزول فمن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم " (عب ٧: ٢٤، ٢٥).

{ ٧٦ }

كان السيد المسيح يشفع في خواصه حينما كان على الأرض ويقول " من أجلهم أنا أسأل .. أيها الآب القدوس احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن ... قدسهم في حقك .. أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم " (يو ١٧).

وحينما صعد إلى السماء وجلس عن يمين العظمة في الأعالي دخل إلى هناك ككاهن أعظم وعلى صدرته الكهنوتية كُتبت كل أسمائنا تماماً كما كان يفعل رئيس الكهنة في العهد القديم حين يدخل إلى قدس الأقداس وعلى صدرته الكهنوتية أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.

المسيح وهو في السماء له الشفاعة الكفارية العظيمة والمقبولة بدمه المسفوك عن خطايا العالم كله حينما

{ ٧٧ }

يرى الآب يدي ورجلي ابنه الحبيب المثقوبتين من أجلنا يرفع غضبه عنا ويقبل شفاعة الدم من أجلنا ويقول الرسول " دم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية " (١ يو ١ : ٧).

تستعير الكنيسة هذه الآية لتمجيد كهنوت آبائنا البطارقة والأساقفة الذين استمدوا كهنوتهم من كهنوت المسيح العظيم، فالرب يسوع المسيح رئيس الكهنة الأعظم أعطى سلطان الكهنوت لرسله القديسين بوضع يديه عليهم ونفخة الروح القدس أيضاً وهكذا تسلسل هذا الكهنوت الإلهي إلى يومنا هذا بالدعوة الإلهية والشرطونية القانونية بوضع اليد وحلول الروح القدس.

أعطى السيد المسيح سلطان الكهنوت والحل والربط للرسول ومن بعدهم لآباء الكنيسة حتى يرعوا شعبهم بالبر والاستقامة ويقدموا له التعاليم الإلهية

{ ٧٨ }

والأسرار الربية والرعاية المباشرة لعملية خلاص نفوسهم وحياتهم الأبدية.

أما أن كهنوت البابا البطريرك أو الأسقف على طقس ملشيصادق فلأنه يقدم ذبيحة العهد الجديد من الخبز والخمر كما فعل ملشيصادق، وبالصلوات الكهنوتية واستدعاء الروح القدس تتحول إلى الجسد والدم الأقدسين اللذين لعمانوثيل إلهنا، فيقدم للشعب هذه الأسرار المحيية فيأكل ويشرب وتشبع نفسه كما من شحم ودسم.

أما كهنوت البابا البطريرك أو الأسقف إلى الأبد، فيعني إلى نهاية حياته، كما فسرنا ذلك سابقاً بخصوص كهنوت ملشيصادق.

ملحوظة:

من الجدير بالذكر أن عبارة " أقسم الرب ولن يندم إنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس

{ ٧٩ }

ملشيصادق" وردت أيضاً في قطعة " أمين اسباتير الكبيرة " التي تقال كمرد من مردات الشمس أثناء صلاة الشكر في بدء القداس الإلهي، حينما يكون المصلي هو البابا البطريرك أو أحد المطارنة أو الأساقفة وهي قطعة ذات معان جميلة ولحن رائع.

" الرب عن يمينك ⁽¹⁾ يا أبانا القديس البابا الأنبا ... وشريكك في الخدمة الرسولية أبينا الأسقف الأنبا ... الرب يحفظ حياتكما هليلويا "

تطلب الكنيسة من الرب الراعي غير المنظور أن يكون عن يمين راعيها المنظور، يعضده بنعمته ويسنده بعنايته ويعطيه القوة والمعونة وروح الأبوة والرعاية الحقيقية، حتى يجمع أولاده وقطيعه المقدس كما تجمع

⁽¹⁾ بعض الشمامسة الصغار يخطئون وينسون هذه العبارة " الرب عن يمينك " وهو خطأ خطير وشائع نلفت النظر إليه لتلافيه.

الدجاجة فراخها تحت جناحيها في حب وحنو وشفقة وحتى بنعمة المسيح يتمثل بالمسيح راعي الرعاة الأعظم ويكون له فكر المسيح وحب المسيح وبذل المسيح.

أخيراً تطلب الكنيسة من الرب أن يحفظ راعيها المحبوب سنين كثيرة وأزمة سلامة مديدة حتى يكمل عمله المقدس في كنيسة الله التي افتداها بدمه.

ويختتم الطواف بـ " هليلويا " وهي كلمة عبرية معناها " هللوا لله " وهي علامة التهليل والتسبيح لله المستحق كل تمجيد وتسبيح أمين.

٣ - القانون الذي يقال في ختام الصلوات في حضور البابا البطريرك والمطارنة والأساقفة والذي يبدأ بالكلمة القبطية " أكتشي اتخاريس " ويقولون فيه:

" نلت نعمة موسى، وكهنوت ملشيصادق، وشيخوخة يعقوب، وطول عمر متوشا لِح، والفهم

المختار الذي لداود، وحكمة سليمان، والروح المعزي الذي حل على الرسل ... إلخ" (١).

نلت نعمة موسى:

نال موسى من الله أعظم النعم وأغزرها ومن أهم هذه النعم:

١ - نعمة التكلم مع الله فكان الله يكلمه فما لقم كما يكلم الرجل صاحبه حتى دُعِيَ "كليم الله".

٢ - نعمة الحكمة والحلم وفن القيادة حتى أصبح موسى أعظم قائد مشرع من بني البشر واستطاع أن يقود شعباً كبيراً عنيداً مدة أربعين سنة في البرية بحلم واتضاع ومحبة وبذل.

هكذا آباء الكنيسة يجب أن تتوفر فيهم هذه النعم نعمة الدالة مع الله والحديث معه والتعرف على صوته

(١) خدمة الشمس طبعة القمص عطا الله المحرق ص ٤٨٥.

ومشيئته حتى يستطيع هؤلاء الآباء أن يوصلوا الله كل احتياجات الشعب ومطالبهم ومشاكلهم، وحتى يستطيعوا أن ينالوا من الله إجابة المطالب، والتدخل في المشاكل، مع بركات ونعم كثيرة وافرة لحساب شعبهم وكنيستهم، كما يجب أن يتحلوا بنعمة الحكمة الروحية والقيادة الرشيدة والحلم والترث حتى يستطيعوا أن يقودوا كنيسة الله في برية هذا العالم بدون مشاكل حتى يوصلوها إلى بر الأمان بسلام. كما يجب أن يكونوا قدوة حسنة للرعية حسب وصية الرسول بولس للأسقف تيموثاوس قائلاً "كن قدوة للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الإيمان في الطهارة" (١ تي ٤: ١٢).

كهنوت ملشيصادق

وجه الشبه معروف بين كهنوت ملشيصادق وكهنوت آباء كنيسة العهد الجديد. فكما قدم

ملشيصادق خبزاً وخمراً هكذا يقدم آباء الكنيسة في العهد الجديد الذبيحة غير الدموية من خبز وخمر، يتحولان بعد الصلاة واستدعاء الروح القدس إلى جسد ودم الرب الأقدس.

وكما عاش ملشيصادق كاهناً لله العلي إلى نهاية حياته، هكذا يستمر كهنوت آباء الكنيسة الآن إلى نهاية حياتهم.

وكما كان كهنوت ملشيصادق بالدعوة الإلهية ولم يكن بالوراثة، هكذا الكهنوت في كنيسة العهد الجديد بالدعوة الإلهية والاستحقاق للرتبة دون أي شيء آخر.

شيخوخة يعقوب:

كان ليعقوب، أب الأسباط، شيخوخة صالحة مثمرة، مملوءة بالجهادات والاختبارات المباركة، فقد رأى السلم المتصل بالسما والملائكة نازلة وطالعة عليه، رأى الله وجهاً لوجه وتصارع معه حتى اخذ منه

{ ٨٤ }

البركة، أنجب الاثني عشر ولداً الذين صاروا رؤوس أسباط بني إسرائيل. أخيراً بارك بنيه وبني بنيه ورقد في الرب بشيخوخة ناصعة شيخاً وشبعان أيام إذ مات وعمره مائة وسبعة وأربعين سنة (تك ٤٧ : ٢٨).

تطلب الكنيسة لأبائها شيخوخة صالحة مثل شيخوخة يعقوب واختبارات مباركة كاختباراته، تطلب لهم أن يصيروا آباء لأبناء كثيرين في الرب، تلدهم لهم الكنيسة من رحم معموديتها الخصب ويتولون هم تربيتهم وتعليمهم الكتب المقدسة، أنفاس الله يسقونهم لبن الإيمان القويم، ويغذونهم بالأسرار المقدسة التي لعمانوئيل إلينا. وبالجملة يتعهدونهم روحياً من كافة الوجوه كما يتعهد الأب الجسدي ابنه جسدياً من كافة الوجوه حتى ينموا ويزدادوا في النعمة والقامة الروحية ومعرفة الله.

{ ٨٥ }

طول عمر متوشاخ:

عاش متوشاخ ٩٦٩ سنة (تك ٥ : ٢٧)، وهو أطول عمر عاشه إنسان بشري على وجه الأرض.

تطلب الكنيسة لآبائها عمراً طويلاً مديداً، وأياماً هادئة سلامية، بعيداً عن المشاكل والقلق حتى يقضي أولئك الآباء أيامهم الطويلة هذه في رعاية أولادهم الروحيين، والاهتمام بحياتهم الروحية وخلص نفوسهم. ينون الكنائس كسفن للنجاة في وسط بحر العالم الهائج المضطرب يقومون بسيامة الكهنة والشمامسة كرابنة ونوتية في سفينة النجاة هذه يقومون بالتعليم والرعاية والتدبير.

طول العمر يعطي أولئك الآباء حكمة وحنكة وقداسة يفيدون بها الكنيسة ويرعوها بالبر والاستقامة ويدبرونها حسناً ويربون أولادهم الروحيين فيخوف الرب وإنذاره ويكونون سبب بركة للجيل بأكمله

كآباء شيوخ موقرين قديسين، ينتفع منهم كل من يسمع تعاليمهم واختباراتهم وحتى بمجرد أن ينظر إليهم.

تكرر الكنيسة دعاءها إلى الله أن يحفظ حياة آبائها سنين كثيرة وأزمنة سالمة في عدة أماكن أخرى من طقس القداس.

١ - في دورات البخور:

يعطي الكاهن البخور للبابا البطريرك أو الأسقف ثلاث أيادي وهو يقول:
الرب يحفظ لنا حياة وقيام أبينا المكرم رئيس الكهنة الأنبا ... (١).

حفظاً احفظه لنا سنين كثيرة وأزمنة سلامية.
ويخضع جميع أعدائه (أعداء الكنيسة) تحت قدميه سريعاً (١).

(١) في حالة المطران أو الأسقف يقول الرب يحفظ لنا حياة وقيام أبينا المكرم (المطران أو الأسقف) الأنبا ...

٢ - في أوشية الآباء يقول الكاهن:

"أذكر يارب بطيركنا الأب المكرم رئيس الكهنة الأنبا... وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا المطران (أو الأسقف) الأنبا..".

"حفظاً احفظهما لنا سنين كثيرة وأزمنة سلامية"^(٢)

الفهم المختار الذي لداود:

كان داود رجلاً فهِماً وحكيماً جداً نجح في كل مسئولية تولّاها كان مثلاً لراعي الغنم الصالح الذي يدافع عن غنيماته بكل ما أوتي من قوة وأمانة وذكاء حتى قتل في إحدى المرات أسداً ودباً وخلص غنمه من آذاهما (١ صم ١٧ : ٣٤).

وحينما تعقبه شاول الملك مريداً قتله استخدم فهمه وذكاءه في الهروب منه والنجاة من قبضته. ولما تولى أمر المملكة قادها بكل حكمة وفهم حتى أصبح ملكاً مثالياً حسب قلب الله يحكم بالعدل والاستقامة ويعمل كل مشورة الله وإرادته.

وسبب الفهم العظيم الذي اتصف به داود أنه كان يستشير الله في كل صغيرة وكبيرة من أموره، الله الذي هو كثر الحكمة والعلم والفهم، كان هو المستشار الخاص لداود. وعلى امتداد سفري صموئيل الأول وصموئيل الثاني، نقرأ التجاء داود المتكرر إلى الله في كل مشكلة تعترضه وتكررت كثيراً عبارة "فسأل داود من الرب" وعبارة "يارب إله إسرائيل أخبر عبدك".

وهكذا اقتنى داود فهماً وحكمة بهما استطاع أن يقود مملكة كبيرة واسعة إلى النماء والازدهار.

(١) الخولاجي الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقي ص ٧٦.

(٢) الخولاجي الكبير طبعة القمص عطا الله المحرقي ص ٧٦.

تطلب الكنيسة لآبائها أن يعطيهم الله الفهم المختار الذي لداود، حتى يدبروا الكنيسة بالبر والاستقامة وسعة الصدر ورحابة القلب.

وعلى الآباء أيضاً أن يسلكوا مسلك داود لاقتناء الفهم والحكمة بالالتجاء إلى الله كل حين لاستشارته، وللتعرف على مشيئته في تدبير كنيسته، والله، الغيور على مجده، والمحِب للكنيسة أولاده سيعطيهم بغزارة بدون كيل " لأن الرب قريب لكل الذين يدعونه الذين يدعونه بالحق يعمل رضى خائفيه ويسمع تضرعهم فيخلصهم " (مز ١٤٥ : ١٨ ، ١٩).

حكمة سليمان:

ترأى الله لسليمان وقال له " اسأل ماذا أعطيك ؟ " فقال سليمان لله " إنك قد ملكتني على شعب كثير كتراب الأرض (في الكثرة) فأعطني الآن حكمة ومعرفة لأخرج أمام هذا الشعب وأدخل لأنه من يقدر

أن يحكم على شعبك العظيم هذا ؟ " فقال الله لسليمان " من أجل أن هذا الشعب كان في قلبك ولم تسأل غنى ولا أموالاً ولا كرامة ولا أنفس مبغضيك ولا سألت أياماً كثيرة بل إنما سألت لنفسك حكمة ومعرفة تحكم بها على شعبي الذي ملكتك عليه قد أعطيتك حكمة ومعرفة وأعطيتك غنى وأموالاً وكرامة لم يكن مثلها للملوك الذين قبلك ولا يكون مثلها لمن بعدك " (١١ أي ١ : ٧ - ١٢).

وهكذا أعطى الله لسليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر، وفاق حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر وكان أحكم من جميع الناس (١ مل ٤ : ٢٩ - ٣١).

تطلب الكنيسة لآبائها حكمة إلهية عالية كتلك التي منَّ بها على سليمان، حتى يستطيع هؤلاء الآباء أن

يتصرفوا بحكمة ويدبروا كنيسة الله بعدل واستقامة بحكمته وخبرتهم يجنبون الكنيسة الوقوع في المشاكل والمتاعب سواء من داخل أو من خارج فيكون الرعي كأب حكيم يثق الكل في كلامه وحكمته ونزاهته ويكون الكل طائعين لنصائحه وأوامره.

وهكذا إذ يدبر الراعي الكنيسة التي ائتمنه عليها الله بحكمة، يأخذ أجر العبد الحكيم الأمين الذي أقامه سيده على عبيده ليعطيهم الطعام في حينه وطوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا (مت ٢٤: ٢٥، ٢٦).

الروح المعزي الذي حل على الرسل:

قبل حلول الروح القدس على الرسل في العلية صهيون كانوا في يأس وخوف قاتل وكانوا قد اجتمعوا في العلية بسبب الخوف من اليهود (يو ٢٠: ١٩).

أما بعد ظهورات السيد المسيح لهم وحلول الروح القدس عليهم فإنهم تميزوا بصفتين عظيمتين:

١ - امتلأوا بروح الكرازة والخدمة والغيرة على خلاص النفوس ومحاولة توصيل المسيح لكل نفس.

٢ - امتلأوا بروح الشجاعة والقوة والإقدام حتى أنهم كانوا يجاهرون بالتبشير باسم المسيح في هيكل اليهود نفسه. ولما أمسكهم اليهود وسجنوهم وجلدوهم وأمروهم ألا ينادوا بهذا الاسم كانوا يقولون " إن كان حقاً أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا، لأننا نحن لا يمكننا إلا أن نتكلم بما رأينا وسمعنا " (أع ٤: ١٩، ٢٠)؛ ومرة أخرى قالوا " ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس " (أع ٥: ٢٩).

هكذا يجلب الروح القدس على آباء الكنيسة بوضع يد الأساقفة عليهم عند رسامتهم ليعطيهم روح الكرازة والخدمة ثم روح الشجاعة والقوة والبذل في توصيل كلمة الله إلى كل نفس وللتصدي لأية مشكلة تعترض طريق الخدمة كما يعطيهم روح الغيرة المقدسة على كنيسة الله التي اقتناها بدمه والتي أقامهم فيها أساقفة (أع ٢٠: ٢٨).

هكذا تطلب الكنيسة إلى الله وتلح في الطلب أن يملأ آباءها بكل هذه النعم والمواهب، تطلب أن كل تلك النعم والبركات والفضائل التي تفرقت في أناس كثيرين مثل موسى وملشيشصادق وداود وسليمان وغيرهم تأتي وتجل مجتمعاً في كل أب من آباء الكنيسة، حتى يكون كل أب من آباء الكنيسة مثلاً صالحاً للراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف، لأنه حينما يكون آباء الكنيسة صالحين ينصلح بالتالي

حال الكنيسة ويكون لها سلام وتسير في خوف الله (أع ٩: ٣١). وتصبح الكنيسة شاهدة بقوة للمسيح، ولحق الإنجيل في وسط عالم يموج بكل أصناف الشر والفساد والإلحاد، وتصبح الكنيسة كسفينة النجاة في وسط بحر العالم الهائج وينضم إليها كل يوم الذين يخلصون (أع ٢: ٤٧).

بركة صلوات القديس العظيم ملشيشصادق كاهن الله العلي وكل الآباء القديسين فلتكن معنا وتشملنا جميعاً آمين

بعض مصادر البحث

أولاً مطبوعات

- ١ - الكتاب المقدس
- ٢ - الأبصلمودية السنوية طبعة جمعية ههضة الكنائس
- ٣ - الخولاجي المقدس طبعة القمص عطا الله المحرقي
- ٤ - خدمة الشماس طبعة القمص عطا الله المحرقي
- ٥ - مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة لابن كبر نشر القس أنطوني ميخائيل
- ٦ - سنوات مع أسئلة الناس لقداسة البابا شنودة الثالث الجزء الأول
- ٧ - تفسير سفر التكوين للأرشيدياكون نجيب جرجس.
- ٨ - تفسير الرسالة إلى العبرانيين للدكتور موريس تاوضروس
- ٩ - تفسير الرسالة إلى العبرانيين مطبوع في بيروت سنة ١٨٧٥

ثانياً مخطوطات

مخطوط رقم ٧٢ تفسير بمكتبة دير السريان العامر